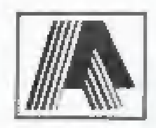



أكاديميا

الناشر: أكاديميا إنترناشيونال، ص.ب. 6669-113 بيروت، لبنان، هاتف 805478 - 861178 - 800811 (09611)، فاكس 805478 (9611)، بترخيص من شركة الإنشاءات والتجارة (قسم السلع الإستهلاكية)، جدة، هاتف 7772-660 (9662) ، المرخّصة من شركة والت ديزني.

الطبعة الأولى، 1997





ديزني
النبيلة
و الشارد



كانَ عَزيزٌ أفَنْدي وزَوْجَتُهُ حَبُّوبَةُ يَحْتَفِلانِ بأوَّل عيدٍ يُمْضيانِه معًا بَعْدَ زواجِهِما في بَيْتِهِما القَديم، الذي لم يَفْقِدْ شَيْئًا من رَوْنَقِه بمرورِ الزَّمَن.

كان عَزيزٌ مُحامِيًا لامِعًا، وحَبُّوبَةُ شابَّةٌ جميلةٌ ذَكِيَّةٌ تتمَتَّعُ بِرُوحٍ مَرِحَةٍ وطِباعٍ سَمْحَة.

«هيَّا، يا عَزيز!» قالت حَبُّوبَةُ لِزَوْجِها. «ألم تنتَهِ من العَشاءِ بعد؟ إنَّني أتحرَّقُ شَوْقًا إلى رؤيةِ هَدَاياي.»

«مهلاً، يا عزيزتي،» أجَابَ عَزيز مُبْتسِمًا. «الهَدَايا لَنْ تَطير...»

اشْترى عزيزٌ كثيرًا من الهَدَايا لزَوْجَتِه، وكان يَعْلَمُ أنها ستُسَرُّ بواحِدَةٍ منها على وَجْهِ الخُصوص.

«جَرْوَةٌ صَغيرَة!» صاحَتْ حَبُّوبَةُ عِنْدما فَتَحَتْ إحْدى العُلَب. «إنَّها رائِعةٌ، يا عَزيز. سَوْفَ أدْعُوها نَبيلة.»

وَضَعَ الزَّوْجانِ نبيلةَ الصَّغيرةَ في سَلَّةٍ قُرْبَ مَوْقِدِ المَطْبَخِ وغَطَّياها لِحمايتِها من البَرْد.



«سيكونُ هذا سريرَك،» قالت حبُّوبةُ للجرْوةِ وتمنَّتْ لها لَيْلَةً سعيدة.

شعرت نبيلَةُ بالخوفِ والوحْدةِ في ذلك المطْبخِ المُظلم، فتركَتْ سلَّتَها وصعدت السلَّمَ المؤدّيَ إلى غُرْفَةِ عزيزٍ وحبُّوبة.

«ماذا تفعلينَ هنا؟» سألَ عزيزٌ عندما سمِعَ نُباحَها وهي تحاولُ الصُّعودَ إلى السَّرير. «يُمكِنُكِ النَّوْمُ هنا، ولكن هذه الليْلَةَ فقط.»

بعد مُرورِ ستَّةِ أشْهُرٍ، كبُرتْ نبيلَةُ وأصْبَحَتْ كَلْبَةً جميلَةً راقية.

اعتادَتْ نَبيلَةُ منذ اللَّيْلَةِ الأولى على النّوْمِ في سريرِ سَيِّدَتِها، وأخَذَت تتصرَّفُ كأنَّها سَيِّدَةُ البَيْتِ بِحَقّ. فكانَتْ توقِظُ عزيزًا صَباحَ كلِّ يَوْمٍ، ثم تُسْرِعُ إلى بائِعِ الصُّحُفِ لإحضارِ جَريدَةِ الصَّباح.

كان لنبيلَةَ جاران هُما فَكّ و مَوْثُوق، وقد ربَطَتْها بِهِما أواصِرُ الصَّداقَةِ والوُدّ. كان فكٌّ كلبًا عجوزًا ذا قامَةٍ قصيرَةٍ، وشارِبَيْنِ طويلَيْنِ، ومِزاجٍ مُتَقَلِّب. أما مَوْثوقٌ فكان كَلْبَ صَيْدٍ كبيرَ الحَجْمِ، هادِئَ الطِّباعِ، وباختصار، كان اسمًا على مُسَمّى.







خَدَم مَـوْثوقٌ عِـدَّةَ سنينَ في سِلْكِ الشُّـرْطَة، وعِندمـا فَـقَدَ حاسَّةَ الشَّمِّ، اضْطُرَّتِ الشُّرْطَةُ إلى صَرْفِهِ من الخِدْمة.

كان الكَلْبانِ العَجوزانِ يُحِبَّانِ نبيلَةَ ويَعْطِفانِ علَيْها، وكانت هي تُبادِلُهُما المَحَبَّةَ والوُدَّ. وعندما وُضِعتْ شارَةُ التَّعْريفِ في طَوْقِ نبيلة، كان أوَّلَ ما قامَتْ به التَّوَجُّهُ إلى صَديقَيْها لتُرِيَهُمَا شارَتَها الجديدةَ اللَّمَّاعَة.

«أُهَنِّئُكِ من كلِّ قلْبي، يا نبيلة!» قال فكّ. «لقد حَصَلْتِ على رُخْصَتِك أخيرًا.»

«إنَّها جميلةٌ جدًّا!»، أضاف مَوْثوق. «أصْبَحتِ الآن نَبيلَةً بِحَقّ...»

«أنا سَعيدةٌ جدًّا،» قالتْ نبيلة. «إنَّ عزيزًا وحَبّوبَةَ يُحبَّاني كثيرًا.»

«مُؤَقَّتًا،» قال أحَدُهُم عند بابِ الحديقَة.

اسْتَدار الأصْدِقاءُ الثلاثَةُ فرأَوْا كلْبًا مُتشَرِّدًا بَشِعًا.

«من أَنْت ؟» سَأَلَ فكٌّ بازْدِراء.

«اِسْمي شارِد،» أجابَ الكَلْبُ الدَّخيل. «كُنْتُ مارًا من هنا وسَمِعْتُ ما دار بيْنَكُم.»

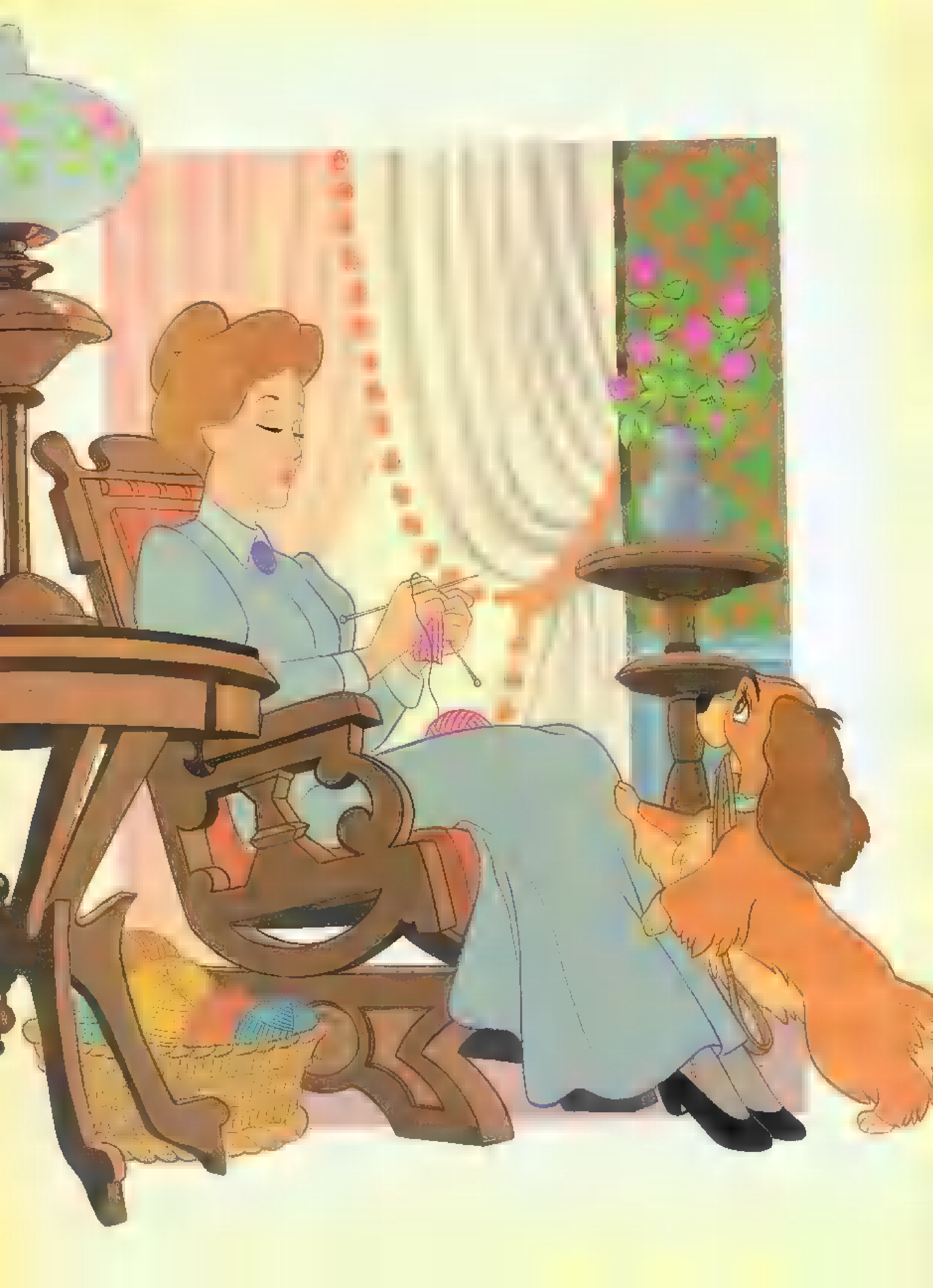
«لماذا قُلْتَ مُؤَقَّتًا؟» سألتْ نبيلةُ بِفُضول.

«سَيِّداكِ يُحِبَّانكِ كثيرًا في الوقْتِ الحاضِر،» أجابَ شارِد. «لكنَّهما عندما يُرزَقانِ بطِفْلٍ، لن يَعودا يهتمَّانِ بكِ كما مِن قَبْل. وكلُّ ما يَجِدانَهُ ظريفًا ومُحبَّبًا في تصرُّفاتكِ اليَوْم، سيُصْبِحُ كريهًا ومُزْعِجًا. وعندها سَيَقُولانِ، "ما لهذه الكَلْبَةُ لا تتوقَّفُ عنِ النُّباح؟ سوفَ توقِظُ الطِّفل! لا تَدَعوها تقْتَرِبُ من سَريرِه، سوف تَملَؤُهُ بالبَراغيث!"»

«وما أدْراكَ أنْت؟» ردَّ فكٌّ مُعْتَرِضًا على ما قالَه شارِد. «لا تأبَهي له، يا عَزيزتي. لا تَدَعي مُتَشَرِّدًا كهذا يخدَعُك. إنه يَحْسِدُكِ لافتقارِهِ إلى بيْتٍ مُريحٍ ودافِىء.»

«حَسَنًا،» أجاب شارِد. «أنا ماضٍ في طريقي، لكِنَّني نبَّهْتُكِ، يا جَميلَتي!»







بعد مُضيِّ بضْعَةِ أشْهُر، أخَذَتْ نبيلَةٌ تلاحِظُ تغيُّرًا في سلوكِ سيِّدَيْها.

كانت حَبُّوبَةٌ تَقْضي ساعاتٍ طِوالاً على كُرْسِيِّها الهَزَّازِ، تَحوكُ الصوفَ ولا تُعيرُ كلْبَتَها الصغيرَةَ اهتمامًا، حتى عندما كانت تقترِبُ منها حامِلَةً رَسَنَها الجِلْدِيَّ. أما عزيز، فلَمْ يَعُدْ يُلاعِبُ نبيلَةَ عندما يعودُ إلى البيْتِ من العَمَلِ كما كَانَ يفْعَلُ من قَبْل، بل صارَ يَكْتَفي بالتَّرْبيتِ على رأسِها قليلاً ويُمضي مُعْظَمَ الوَقْتِ جالِسًا قربَ زَوْجَته.

«لقد كان شارِدٌ مُحِقًّا،» قالتْ نبيلةٌ لِفَكٍّ ومَوْثوق. «لم يَعُودا يُحِبّانِي!»

«هذا غيْرُ صحيحٍ أبدًا،» أجاب صَديقاها. «كلُّ ما في الأمْرِ أن لدَيْهِما شيْئًا جديدًا يشْغَلُ تفكيرَهُما.»

«إنَّهما لا يَفْعلانِ شيْئًا سِوَى الحديثِ عَنِ الطِّفل القادِم، ولا يكادانِ يشْعُرانِ بِوُجُودي!» قالت نبيلة. «كلُّ شيْءٍ يَجْرِي كما توَقَّعَ شارِد.»

لم يَنْجحْ فكٌّ ومَوْثوقٌ في التخفيفِ من قَلَقِ نبيلَةَ، رُغْم كلِّ الجهودِ التي بَذَلاها. فقد كانت في حالَةٍ من الحُزْنِ والاكْتئابِ الشَّديد.

مـرَّتِ الشُّـهـورُ وانشـغلَ عـزيزٌ وحـبُّـوبَةُ في شـراءِ لوازِمِ الطِّفلِ الجديدِ بِحَماسَةٍ ودَأب. وانْتَشَرتْ هذه اللَّوازِمُ في أرْجاءِ المَنزِل. فـهنا خَشْـخـاشـاتٌ وألـعـابٌ وهناك مـلابِسُ، وفـي تلك الناحيةِ كلُّ أصنافِ المَساحِيق وماءِ الكولونيا.

أخـيـرًا، حـانَ مَـوْعِـدُ الولادَةِ، وبدا الاضطِرابُ الشَّـديدُ على عزيز. وعِنْدَما ولَدَتْ حَبّوبَةُ طفلاً ذَكَرًا، غَمَرتِ السَّعادَةُ عزيزًا فـأسْـرَعَ إلى الـهـاتِفِ لكي يَزُفَّ النَّبـأَ إلى العَـمَّةِ سَـارَة. لكنَّه من فَرْطِ سَعادتِه أخَذَ يَتلعْثَمُ، إلى أن أخبَرها أنَّ الطِّفْلَ وأمَّهُ بِخَيْر.

أخَذَتْ نبيلةُ تتسـاءَلُ عمّا هو علَيْهِ شَكْلُ الطِّفْل. ورأتْ أنه لا بُدَّ أن يكونَ جـمـيلاً جداً، لكي يَسْـعَدَ سَـيِّدُها إلى هذه الدَّرَجَـة.


وقرَّرتِ الصُّعودَ إلى غُرْفَةِ النَّوْمِ لتَراه.

«هل أعْـجَـبَكِ الطِّفْلُ، يا نبـيلة؟» سـألَتْ حَبُّوبَةُ بِصَوْتٍ رَقيق. «إنَّهُ جَـمـيلٌ جدًا، ألَيْس كـذلك؟ علَيْكِ الآنَ أن تُسـاعِـديني في الاعْتِناءِ بِه.»









سُرَّتْ نبيلةُ كثيرًا عند سَماعِها ما قالَتْهُ سَيِّدَتُها. فقد تبيَّنَ لها أنَّها لا تزالُ تَحْظَى بالحُبّ، كما صارَ لديْها الآن شخصٌ جديدٌ تُحِبُّه وتَعْتَني به.

لَعِبَتْ نبيلةٌ دورَها كمُرَبِّيَةِ أَطْفالٍ على أكْمَلِ وَجْه. فعندما كان الطِّفْلُ يبكي أو يُصْدِرُ أقَلَّ صَوْت، كانَتْ تُسرِعُ على الفَوْرِ لإبلاغِ حبُّوبَة.

كان كلُّ شيْءٍ يسيرُ على خيْرِ ما يُرام، إلى أنْ اضْطُرَّ الزَّوْجانِ إلى السَّفَرِ خارجَ البَلَد. فطَلَبا من العَمَّة سارَةَ الاهْتمامَ بالطِّفْلِ في غيابِهِما. كانتِ العَمَّةُ سارَةُ عجوزًا ذاتَ مِزاجٍ سيِّىءٍ وطَبْعٍ مُتَسَلِّط. وكانَتْ تكرَهُ الكِلابَ ولا تفترِقُ أبدًا عن قِطَّتَيْها، سِيَام وهِيَام.

«ماذا تَفْعَلُ هذه الكلْبَةُ هنا؟» سألَتِ العَمَّةُ سارَةُ عندما شاهَدَتْ نبيلَةُ واقِفَةً عند بابِ البيْت. «ألا تَعْلَمانِ أنَّه لا يَجُوزُ الاحتفاظُ بكَلْبٍ في المَنْزِل مَعَ وجودِ طِفْلٍ رَضيعٍ فيه؟»

«لكنَّ نبيلَةَ ليْسَتْ كلْبَةً عادِيّة،» أجابتْ حَبُّوبَة. «سَوْفَ تُساعِدُكِ كثيرًا على الاعتِناءِ بالطِّفْل.»

ودَّعَ الزَّوجانِ الجميعَ وانْطَلقا في رِحْلَتِهما. وكانَ أوَّلُ ما فَعَلَتْهُ العَمَّةُ سارَةُ تَحْذِيرَ نبيلة من الصُّعودِ إلى الطَّبَقَةِ العُلْوِيَّةِ، حَيْثُ يَرْقُدُ الطِّفل.

وقَفَتْ نبيلَةٌ عند أسْفَلِ الدرَجِ تُراقِبُ بعَيْنَيْنِ حَزينَتَيْنِ العَمَّةَ سارَةَ وهي تصْعَدُ إلى الطَبَقةِ العُلْيا. عندئذٍ تنبَّهَتْ إلى وجودِ ضَجَّةٍ صادِرَةٍ من الصالَةِ المُجاوِرَة.

دَخَلَتْ نبيلَةٌ إلى الصَّالَةِ فوَجَدَتْ أن القِطَّتينِ قد قَلَبتَا المكانَ رأسًا على عَقِب، وحوَّلَتاهُ إلى ما يُشْبِهُ ساحَةَ قِتال.

كانت هيامُ مُتسلِّقةً عمودَ قَفَصِ طَائِرِ الكناريِّ تريدُ الإمْساكَ به. وكانَتْ سيامُ جالِسَةً فَوْقَ البيانو تحاوِلُ اصْطِيادَ السَّمَكَةِ الذهبيَّةِ من حَوْضِ السَّمَك.

«تَوَقَّفا على الفَوْرِ!» صاحَتْ نبيلَةُ وأخَذَتْ تَنْبَح. «سَوْفَ تُلحِقانِ بِهِمَا الأذى.»

«من تَظُنُّ نَفْسَها لِتُصْدِرَ إلَيْنَا الأوامِر؟» تساءَلَتْ هيامُ مُسْتَهْزِئَة.





«أتْرُكينا وشَأْنَنا» أضافتْ سِيَامُ وقَفَزتْ مِنَ البيانو إلى السَّتائِر. «لا تَتَدخَّلي فيما لا يَعْنيك.»

تابَعَتْ نبيلةُ نُباحَها وأخَذَتْ تُطارِدُ القِطّتَيْن لإخافَتِهِما وإخْراجِهِما من الصّالة، وَوَقْفِ الفَوْضى التي تُحْدِثانِها. لكن القِطَّتَيْن كانتا رشيقَتَيْن وسريعَتَيِ الحَرَكَةِ، فلم تَتَمكّنْ نبيلَةُ من الاقْترابِ مِنْهُما.

سَمِعَتِ العَمَّةُ سارَةُ الضجَّةَ فَنَزَلَتْ لِتَتَبيَّنَ ما يَجْري. وعندما وصَلَتْ إلى الصّالة، اخْتَبَأتِ القِطَّتان فلم تَرَ العَمَّةُ العَجوزُ سِوى نبيلَةَ مُمَدَّدَةً على الأرْضِ وسْطَ الأثاثِ المقْلُوبِ والأشياءِ المُتَناثِرَة.

«ما هذا!» صاحَتِ العَمَّةُ سارَةُ ولَطَمتْ خَدَّيْها بِيَدَيْها. «ماذا فَعَلْتِ أيَّتُها الشرِّيرَة؟»

حاوَلَتْ نبيلَةُ أن تشْرَحَ للعَمَّةِ سارَةَ أن لا ذَنْبَ لها فيما حَصَلَ، وأن تلكَ الفَوضَى من صُنْعِ «قِطَّتَيْها السّاحِرتَيْن» لكنَّ العَجوزَ لم تكنْ مُسْتَعِدَّةً للاسْتِماعِ إلى أيِّ تفسير.

اِصْطَحَبَتِ العَمَّةُ سارَةُ نبيلةَ إلى مَتْجَرِ الحيواناتِ وطلبَتْ من البائعِ وَضْعَ كمَّامَةٍ على خَطْمِها. وعندما أطْبَقتِ الكمَّامَةُ على فَكَّيْ نبيلة، خافَتْ وأسْرَعَتْ في الهرَب.

«ماذا عَسَى أن أفعلَ الآن؟» حَدَّثَتْ نبيلةُ نَفْسَها بعدما ابْتَعَدَتْ عن المَتْجر.

«لا يُمكِنُني العَوْدَةُ إلى البيْتِ. أيْنَ سَيِّدايَ الآن، يا تُرى؟»

في هذه الأثناء سَمِعَتْ نبيلةُ نُباحًا قَوِيًا، فاسْتَدارَتْ لِتَجِدَ أمَامَها ثلاثَةَ كِلابٍ مُفْتَرِسَةٍ من كلابِ الشَّوارِع. حَاوَلَتْ نبيلةُ الفِرارَ، لكنها وجَدَتْ نَفْسَها بعد قليلٍ مَحْصورَةً في زُقاقٍ ضَيِّقٍ لا مَنْفَذ له.

اقْتَرَبَتِ الكِلابُ من نَبيلَةَ تريدُ الانْقِضاضَ عليها، لكنَّ شارِدًا وصَلَ في الوقْتِ المُناسِب، ووقَفَ بيْنَها وبَيْنَ الحَيَوانات الضالَّة، مُزَمْجِرًا ومُكشِّرًا عن أنْيابه.

زَمْجَرَتِ الكلابُ الثلاثَةُ أيضًا، وكشَّرَتْ عن أنْيابها. لكنَّها عندما أيْقَنَتْ أنَّ شارِدًا مُصَمِّمٌ على القِتالِ دِفاعًا عن نبيلَة، تراجَعَتْ مُتَفادِيَةً حدوثَ المُواجَهَة.







«شكرًا لكَ، يا شارد،» قالَتْ نبيلة. «كانوا يُريدونَ إيذائي.»

«قلَّةٌ همُ الذين يَعْرِفونَ كيف يعامِلونَ النبيلات،» قال شاردٌ مُتَباهِيًا. «هَذه الكمَّامةُ لا تليقُ بِمَخْلُوقةٍ راقيةٍ مثْلك!»

قَصَّتْ نبيلةٌ على شاردٍ المتاعِبَ التي لَقِيَتْها بعد أن سَافَرَ سيِّداها وعَهِدا بها إلى العَمَّةِ سارَة.

«يجبُ أن تَتَخلَّصي أوَّلاً من هذه الكمَّامَةِ البَغيضَة،» قال شاردٌ وهو يَحُكُّ أذُنَه. «أظنُّ أنني أعْرِفُ من يستطيعُ المسَاعَدَة.»

اصْطَحَبَ شاردٌ نبيلةَ إلى حديقةِ الحَيَوَانات.

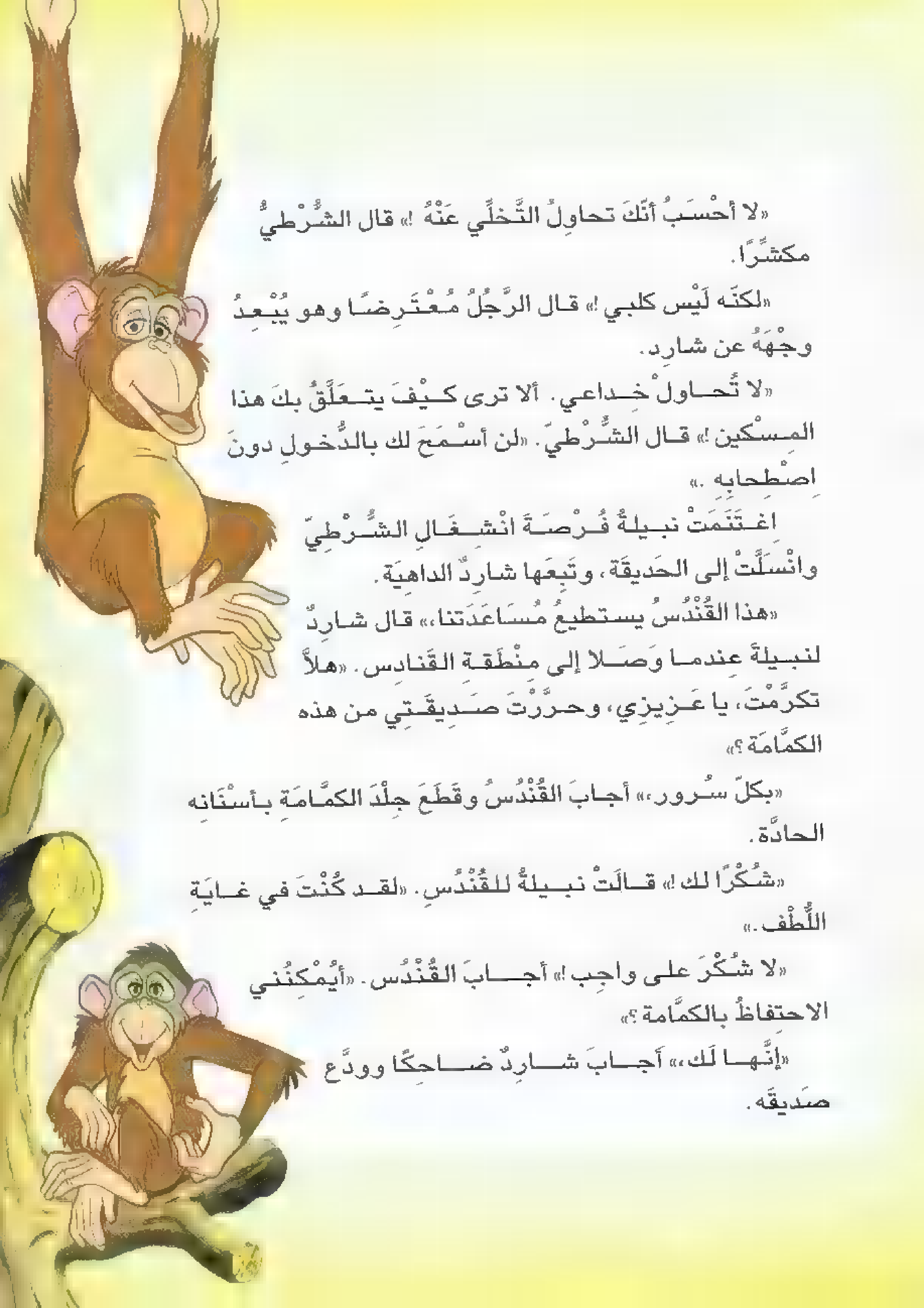
«انْتَبِهي! هنا لا يَسْمحونَ بدُخولِ الكلابِ دونَ أسْيادِها،» قال شاردٌ لنبيلة.

«سأقومُ بإلْهاءِ الحارِس، وعندما تجدينَ الفُرْصَةَ سانِحةً أدْخُلي إلى الحديقةِ بسُرْعَة.»

اقْتَرَب شاردٌ من رَجُلٍ يريدُ دُخولَ الحديقةِ وقَفَزَ بين ذِراعَيْه، وأخَذَ يَلْعَقُ وَجهَه.

«ابْتَعد عنّي!» صاحَ الرَّجُلُ ودَفَعَ شارِدًا بعيدًا.





«لا أحْسَبُ أنّكَ تحاوِلُ التَّخلّي عَنْهُ!» قال الشُّرْطيُّ مكشّرًا.

«لكنّه لَيْس كلبي!» قال الرَّجلُ مُعْتَرِضًا وهو يُبْعِدُ وجْهَهُ عن شارِد.

«لا تُحاولْ خِداعي. ألا ترى كيْفَ يتعلّقُ بكَ هذا المِسْكين!» قال الشُّرْطيّ. «لن أسْمَحَ لك بالدُّخولِ دونَ اصْطِحابِه.»

اغْتَنَمَتْ نبيلةُ فُرْصَةَ انْشِغالِ الشُّرْطِيّ وانْسَلَّتْ إلى الحَديقَة، وتَبِعَها شارِدٌ الداهِيَة.

«هذا القُنْدُسُ يستطيعُ مُساعَدَتنا،» قال شارِدٌ لنبيلةَ عِندما وَصَلا إلى منْطَقَةِ القَنادس. «هلاّ تكرَّمْتَ، يا عَزيزي، وحرَّرْتَ صَديقَتي من هذه الكمّامَة؟»

«بكلّ سُرور،» أجابَ القُنْدُسُ وقَطَعَ جِلْدَ الكمّامَةِ بأسْنانه الحادَّة.

«شُكْرًا لك!» قالَتْ نبيلةُ للقُنْدُسِ. «لقد كُنْتَ في غايَةِ اللُّطْف.»

«لا شُكْرَ على واجِب!» أجابَ القُنْدُس. «أيُمْكِنُني الاحتفاظُ بالكمّامة؟»

«إنّها لَك،» أجابَ شارِدٌ ضاحِكًا وودَّع صَديقَه.



«إذًا لم أكُنْ مُخطِئًا،» قال شارِدٌ بعد أن غادَرَا الحديقَة، «لم يَعُدْ يُحِبّك سيِّداك.»

«إنَّهُما يُحِبَّانِي،» أجابَتْ نبيلَة. «لكنَّ تلكَ المَرْأة، العَمَّة سارَة، أساءَتْ مُعامَلَتي.»

«إذا كان الأمرُ كذلك، لِمَ تركاكِ في عُهْدَتِها؟» سأَلَ شارد.

«اِضْطُرَّا إلى السَّفَر،» أجابت نبيلَة. «لقد أبْقَيا الطِّفْلَ أيضًا عند العَمَّة سارَة.»

«حَسَنًا، دعِينا من ذلك،» قال شارِدٌ مُنْهِيًا النِّقاش. «ألا تَشْعُرِينَ بالجوع؟ أعْرِفُ مكَانًا يُقَدِّمُ طَعَامًا لذيذًا.»

لم تأخُذْ نبيلَةُ كلامَ شارِدٍ على مَحْمَلِ الجِدّ، لا سِيَّما أنَّ صديقَها فَكّا كان قَدْ حَذَّرَها من الوُثوقِ به. لكنَّ شارِدًا كان في غايَةِ الشَّهامَةِ واللُّطْفِ معَها، فَوَافَقَتْ على مُرافَقَتِه إلى مَطْعَمٍ إيطاليٍّ قريب.

طَرَقَ شارِدٌ البابَ الخَلْفِيَّ للمَطْعَم، فَخَرَجَ طَبَّاخٌ بَشُوشُ الوَجْه، مُمْتَلِئُ البَطْن.



«شارِد!» صاحَ الطَّبَّاخ. «أيْنَ كُنْتَ مُخْتَفِيًا، أيُّها الماكِر؟»
انْتَصَبَ شارِدٌ على قائمَتيْهِ الخَلْفَيتَيْن وأخذَ ينْبَحُ فَرَحًا.
«لديكَ الآنَ صُحْبَة!» قال الطَّبَّاخُ عِنْدما وقع نظَرُهُ على نبيلَة.
«إنَّها رفيقَةٌ حُلْوَة، وذلك يَسْتحِقُّ عَشاءً مُمَيَّزًا.»
نَادَى الطَبَّاخُ على مُساعِدِه وطَلَبَ منه إعْدادَ طَبَقٍ كبيرٍ من السَّباغيتّي.
بعد قليلٍ خَرَجَ المساعدُ وأخَذَ يُعِدُّ المائِدَةَ على برميلٍ قديم.
«إنَّهما يعامِلاني هكذا دائمًا،» هَمَسَ شارِدٌ في أُذُنِ نبيلَة.
«إنّني زَبونٌ جيِّد!»





وَضَعَ مُساعِدُ الطَّبَّاخِ غِطاءً جميلاً فوق البِرميلِ وأضاءَ شَمْعَةً مُثْبَتَةً في قارُورَةٍ، ثم قدَّم لهما طَبَقًا شهِيًا من السَّباغيتّي.

تناوَلَ شارِدٌ ونبيلةُ عَشاءَهُما الفاخِرَ على ضَوْءِ الشَّمْعَةِ الخافِتِ، وغنَّى لَهُما الطبَّاخانِ على أنغامِ الأكورْديُونِ والعُودِ فأضْفَيا جوًّا شاعِرِيًا حالِمًا.

كان شارِدٌ ونبيلَةُ مأخوذَيْنِ بالأغْنِيةِ، فَتَناوَلَ كلٌّ مِنْهما طَرَفًا من حَبْلِ المَكَرُونَةِ الأخيرِ غافِلَيْنِ عمّا يَحْدُثُ، حتى الْتَقَى خَطْماهُما في قُبْلَةٍ غير مُتوقَّعة.

«إنها أرْوَعُ أُمْسِيَّةٍ قَضَيْتُها في حياتي،» هَمَستْ نبيلةُ وأدارَتْ وجْهَهَا بِخَجَل.

نَظَرَ شارِدٌ إلى عَيْنَيْهَا مُطَوَّلاً، وحلَّقَ بعيدًا في أفكاره. لقد أحَسَّ بشعورٍ غريبٍ لَمْ يَعْرِفْهُ من قَبْل.

«لا يزالُ الوَقْتُ مُبَكِّرًا،» قالَ شارِدٌ بعد طُولِ انْتِظار. «ما رأيُكِ في بَعْضِ اللَّهْو؟ أنا على يقينٍ من أنَّكِ لم تُمارِسي لُعْبَةَ إخافةِ الدَّجاجِ من قبل.»

«إخافَةُ الدَّجاج!» قالت نبيلَةُ باسْتِغْراب.

«ما هي هذه اللُّعْبَةُ الغريبة؟»





«إنَّها لُعْبَةٌ مُسَلِّيَةٌ جدًا،» أجَابَ شارِدٌ.

اصْطَحَبَ الكَلْبُ صَديقَتَهُ إلى مزْرَعَةٍ قريبةٍ، وراحَ الاثْنانِ يحْفِران في الأرْض ليمُرَّا من تحتِ السِّياج.

اقْتَرَبَ شارِدٌ من قُنِّ الدَّجاجِ وأخَذَ يَنْبَحُ بكلِّ قوَّتِه. أفاقَتْ الدجاجاتُ المِسْكِينَةُ مَذْعورَةً وراحَتْ تُرَفْرِفُ أجْنِحَتَها وتُوَقْوِقُ وتطير من جِهَةٍ إلى أخْرى كأنَّها أُصيبتْ بِمَسّ.

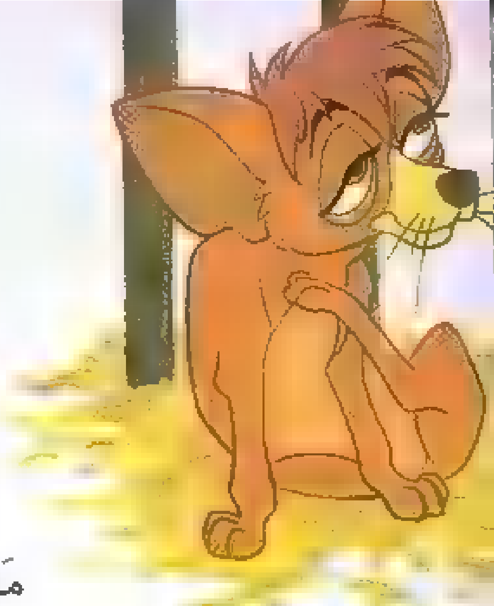
«ما الذي يَجري هنا؟» دوَّى صَوْتُ صاحِب المَزْرَعة.

«يجب أن نَهْرُبَ بسُرْعَة!» قال شارِدٌ لنبيلَةَ وأسْرعا مَعًا نحو الحُفْرَةِ التي أحْدثاها تحتَ السِّياج.

رَكَضَ الإثْنَانِ مبتعدَيْنِ عَنِ المَزْرَعةِ ولم يتوقَّفا إلا بَعْدَ أن تملَّكَهُما التعب.

«لقد نَجَوْنا، يا نبيلَة،» قال شارِدٌ وهو يُحاوِلُ أن يَلْتَقِطَ أنْفاسَه. «نبيلة! أيْنَ أنْتِ؟»

الْتَفَتَ شارِدٌ حَوْله فلَمْ يجِدْ رفيقَتَه. كانت نبيلةٌ تلْحقُ بشارِدٍ عِندما وجدَتْ نفسَها أمام عَرَبَةِ جَمْعِ الكلابِ الشارِدَة. فأمْسَكَ بها السّائق.



« وَصَلَ نزيلٌ جديدٌ، أيُّها الأصْدِقاء!» قال كلْبٌ عِندما رأى نبيلةَ تَدْخُلُ إلى القفص. «ماذا تفْعَلُ مَخْلُوقةٌ راقِيةٌ مِثْلُكِ في هذا المكان الحقير؟»

«لعلَّها تَجْمعُ بَعْضَ البَراغيث!» قال سَجِينٌ ظريفٌ آخر.

«كفى مُزاحًا ودعُوها بسلام!» قالت جَرْوَةٌ بِلُكْنَةٍ فَرَنْسِيَّة. «لا تَهْتمّي لما يَقُولُون، يا عزيزتي. إنَّهم طَيِّبون، لكنَّهم غير مُعْتادينَ على التعامُلِ مَعَ المُجْتَمَعِ الرَّاقي. أَخْبِريني كيف انْتَهى بكِ المَطَافُ إلى هُنا؟»

قَصَّتْ نبيلَةُ على رِفاقِها الجُدُدِ مُغامَراتها مع شارد.

«تعرفين شارِد؟» سألَتِ الجَرْوَةُ الصغيرة. «لقد وقَعْتِ في حَبائِله، أَلَيْسَ كذلك؟»

«لا أعْرِفُ ماذا يَفْعَلُ هذا الماكِرُ حتى يوقِعَكُنَّ في حُبِّه!» قال سَلُوقِيٌّ رُوسِيّ. «مِيمِي، فِيفِي، لولو... جميعُهُنَّ متيَّماتٌ به.»

«إذًا كان يَسْخَرُ منِّي!» قالتْ نبيلَةُ بصَوْتٍ مَخْنوق.

«لا علَيْكِ، يا عزيزتي،» قالت الجَرْوَةُ الصغيرة. «ستخرُجينَ من هنا قريبًا بفَضْلِ الشارَةِ المعلَّقةِ في طَوقِك. إنها أَفْضَلُ مِن وَثيقةِ تأمينٍ على الحَيَاة. أمَّا نحن...»





ابتَعَدَ شارِدٌ مطأطِيءَ الرأسَ، وسَالَتْ دمْعَتانِ على خدَّيْ نبيلَة.

فجأة، لَمَحتْ نبيلَةُ جُرَذًا ضخْمًا يتَسلَّقُ العريشَةَ ويَدْخُلُ إلى البيتِ من نافذةِ الدَّوْرِ الثاني.

«إنها غُرْفَةُ الطِّفل!» صاحتْ نبيلَة. «يجب أن أُنْقِذَه.»

حَاوَلَتْ نَبيلَةُ اللَّحاقَ بالجُرَذِ للحَؤولِ دون إيذاءِ الطِّفل، لكنها لَمْ تُفْلِحْ في التخلُّصِ من السِّلْسِلَةِ التي تُقيِّدُها. فما كان منها إلا أن أخذت تَنبَحُ بكل قُوَّتِها.

«ماذا هُناك؟» سَأَلَ شارِدٌ، الذي عادَ أدْراجَهُ عند سَماعِهِ النُّباح.

«هناك جُرَذٌ كبيرٌ في غُرْفَةِ الطفل» أجابَتْ نبيلة. «أنْقِذِ الطِّفْلَ، يا شارد!»

أسْرَعَ شارِدٌ نحو البَيْتِ وصَعِدَ إلى غرفَةِ الطِّفل، فشاهَدَ الجُرَذَ يَتَسلَّقُ السَّريرَ الصغير. قفزَ شارِدٌ برِشاقَةٍ وأمْسَكَ بالجُرَذِ بينَ فَكَّيْه القوِيَّيْن. وبعد صِراعٍ لم يَخْلُ من العُنْف، تمكَّن مِن القضاءِ علَيْه.









«مـــا هـذه الـضَّـــجَـــة؟»

صـــاحَتِ الـعَـمَّـةُ سَـارَة، الـتي أفـاقَتْ من قَـيْلولتـهـا وأسْـرَعَتْ إلى غُرْفَةِ الطِّفل.

كـانَتِ الغـرفَـةُ مَقْلوبَةً رأسًـا على عَقِب، وشـارِدٌ في وسَطها يَلْعَقُ الجُرْحَ الذي أُصيبَ به أثناء العِراك.

«أيُّها الكلْبُ اللَّعين!» صاحَتِ العجوز. «تريدُ افْتراسَ الطِّفْل!»

تناوَلَتِ العَـمَّـةُ سَـارَةُ مِكْنِسَـةً ذاتَ عـصـا، وأخَـذَتْ تضْـرِبُ شارِدًا وتدفَعُه حتى أدْخَلَتْهُ في خِزانَةٍ وأقْفلَتْ عليه. وبعد وَقْتٍ قليل، جاءَتْ عَرَبَةُ لمِّ الكلاب الشارِدةِ وأخذتِ الحيوانَ المِسكين.

«إنّها النِّهايَةُ الـحـتْـمِـيَّـةُ لذلكَ الكلْبِ المُـتَشـرِّد،» قـال فكٌّ وهو يراقِبُ العَـرَبَـةَ عند ابـتـعـادِها. «لقـد نالَ عِـقـابَـهُ العـادِلَ على مـا ارتَكَبَه.»

«كـيف تقـولُ ذلك دون أن تعْلَمَ مـا جـرى؟» قـالت نبـيلَةُ والدُّمـوعُ تَتَرقْرَقُ في عـيْنيـها. «لقـد أنْقَذَ حـياةَ الطِّفْلِ من جُرَذٍ مُفترسٍ دَخَلَ إلى غُرْفَته.»

دُهِشَ فكٌّ ومَوْثوقٌ ممّا سَمِعاه، ونظر أحَدُهما إلى الآخر.



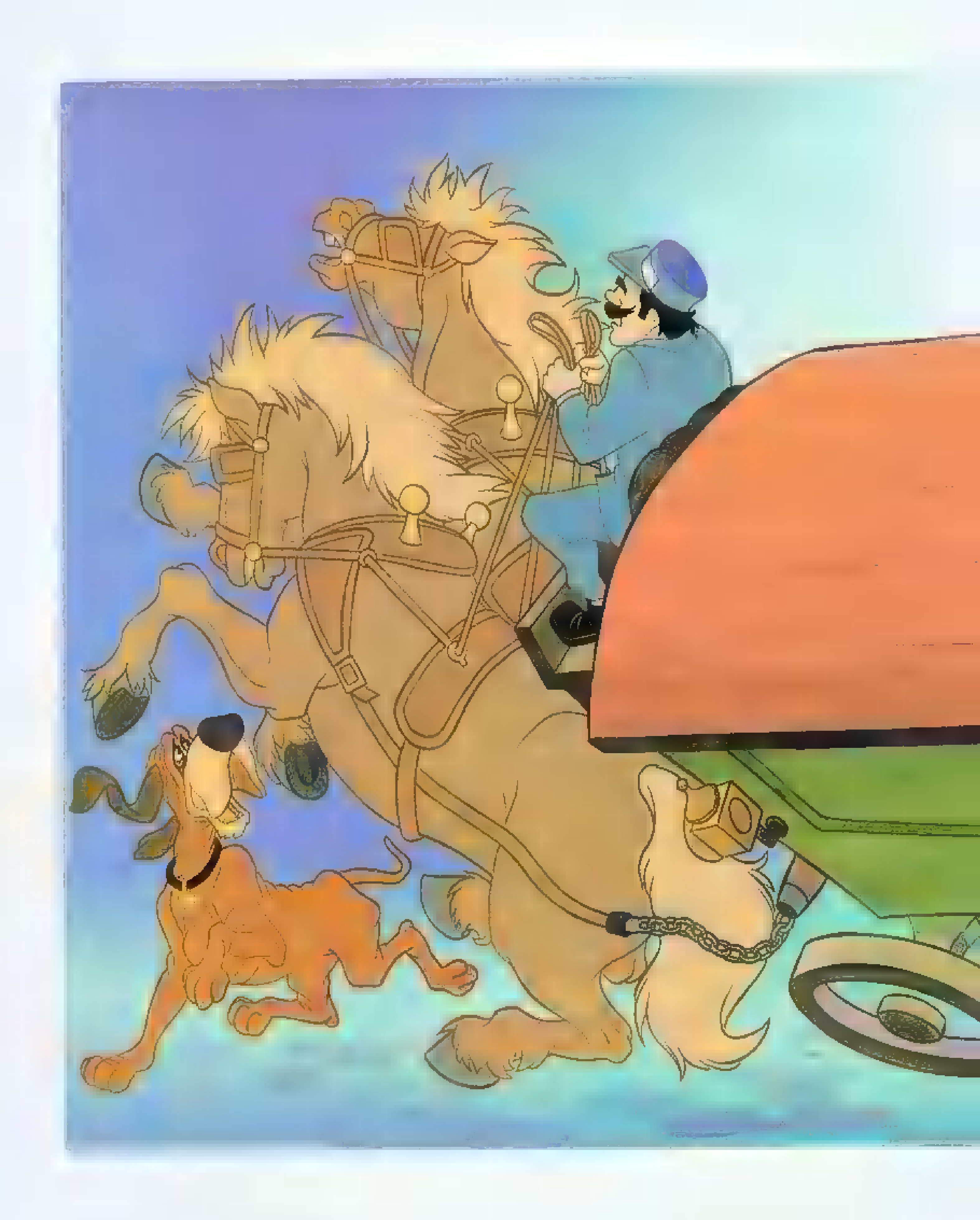
«لقد أخْطَأْنا الحُكْمَ على شارد،» قال فكٌّ. «إنّه بَطَلٌ ويَجِبُ أن نَفْعَلَ شيئًا لإنقاذه.»

«سأحاوِلُ اقتفاءَ أثَرِ شارِد،» قال مَوْثوق. «أرْجو ألا تخونَني حاسَّةُ الشَّمّ.»

بَذَلَ الكلبُ البوليسيُّ المتقاعِدُ جُهْدًا كبيرًا في اشْتِمامِ الأثَر، وبعد قليلٍ لَمَحَ الصديقانِ عَرَبَةَ الكِلاب في آخِرِ الشارِع.

«أحْسَنْتَ، يا مُوْثوق،» قال فكّ. «علينا الآن إيقافُ العَرَبة.»

رَكَضَ مَوْثوقٌ بأقصى سُرْعَةٍ واعْترضَ سبيلَ الجوادَيْنِ اللَّذَيْنِ يَجُرّانِ العَرَبة، ثم أخَذَ يَنْبَحُ بشِدَّة. جَفَلَ الجوادانِ وشَبّا متراجِعَيْن إلى الوراء، فانْقلبتِ العَرَبةُ بِمَنْ فيها.







في هذه الأثناءِ، عادَ عزيزٌ وحبُّوبَةُ إلى البيت، فروَتْ لَهُما العمةُ سَارَةُ ما حَدَث، على طريقتها.

«لم تَكُفَّ كَلْبَتكُما عن إثارَةِ المتاعِب،» قالت العمَّةُ سَارة. «لقد أحْضَرَتْ إلى البيْتِ كَلْبًا شريدًا كاد أن يُلْحِقَ الأذَى بالطِّفْل.»

«لا يُمكِنُني أن أصدِّقَ ذلك!» قالت حَبُّوبَةُ. «ماذا جرى، يا نبيلة؟»

أخَذَتْ نبيلةُ تنبحُ بعَصَبيّة وتشيرُ برأسِها إلى غُرْفَةِ الطِّفْل.

«تريدُنا أن نَرَى شيْئًا،» قال عَزيز.

لَحِقَ الجميعُ بنبيلَةَ إلى غُرْفَةِ الطِّفل، فشاهَدُوا الجُرَذَ مُمَدَّدًا خَلْفَ أحَدِ الكراسي.

«لقد أنْقَذ شارِدٌ حَياةَ طِفْلِنا،» قال عزيز. «يجبُ أن أفْعَلَ شيْئًا من أجله. هيا بنا، يا نبيلَة.»

شاهَدَ عزيزٌ في الطريقِ العَرَبَةَ المَقْلوبة. وكان مَوْثُوقٌ المسكينُ مُحْتَجَزًا تحْتَ أحَدِ عَجَلاتِها، بيْنَما جلَس فَكٌّ قُرْبَه يتأوَّهُ لآلامِه.



«أتْرُكوه!» صاحَ عَزيز. «لقد وَقَعَ خَطَأٌ جَسيم.»

«هذا شَارِد!» أجابَ السائقُ مُنْدَهِشًا. «إنه من الكلابِ الضالَّة، ونحن نَبْحَثُ عنه منذ مُدَّة.»

«سأصْحَبُه معي إلى البيْت وأتكفَّلُ بِرِعايَتِه،» قالَ عزيز.

مَرَتْ أسابيعٌ وشهور، وحَلَّ العيدُ مَرَّةً أخرى حامِلاً مَعَهُ الكثيرَ من الأحْداثِ السَّارَّةِ والمفاجآتِ السَّعيدة.

«أهنِّئُك، يا شارِد،» قال فكَ. «لقد حَصَلْتَ على شارَتك.»

«شكرًا جزيلاً، يا فكَ،» أجابَ شارِد. «أينَ مَوْثوق؟ ألم يأتِ مَعَك؟»

«بَلَى، لَكِنَه لا يزالُ يَعْرُجُ قليلاً،» أجاب فكَ. «لكن البَيْطَرِيَّ قال إنَه سَيَتَحَسَّنُ عمّا قريب.»

دَخَلَ مَوْثوقٌ وألْقى التَّحِيَّةَ على الجَمِيع، وكانت قائمَتُه لا تزالُ مَرْبُوطة.

«هناك مفاجأةٌ أخْرى بانْتِظارِكُما،» قال شارِدٌ وقد بدتِ السَّعادَةُ على وَجهِه.





قادَ شـارِدٌ صديقَيْهِ نحو المِدْفَئَة، حيث كانت تستريحُ نبيلَةُ وإلى جانبِها أَرْبَعَةُ جِراء.

«أصْبَحتُما أبَوَيْن!» هَتَفَ مَوْثوقٌ فرِحًا. «أهَنِّئُكُما من كلِّ قَلْبي! أنظر كيف تَلْتَصِقُ تلكَ الجِراءُ الثلاثةُ بأمِّها، يا فكّ.»

«أَجَل، لَكِنْ يبدو أن الرابعَ نُسْخَةٌ طِبْقُ الأصْلِ عن أبيه!» أجابَ فكٌّ مُبْتَسِمًا لِلجَرْوِ الذي يَشُدُّ خيطَ صوفٍ مُتدلِّيًا من كَنْزَتِه.

وهكذا اكْتَمَلَتِ الفَرْحَةُ في بَيْتِ عـزيز أفندي وزَوْجَته.






روائع ديزني
يصدر من هذه المجموعة
علاء الدين
الأسد الملك
بوكاهونتاس
روبين هود
السيف العجيب
كتاب الأدغال
المنقذون
النبيلة والشارد
حورية البحر
بامبي
أحدب نوتردام
سنو وايت والأقزام السبعة
أكاديميا